Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاخرس ويعطيك البيان من الاعجم ويريك الحياة في الجماد ويريك التئام عين الاضداد فيأتيك بالحياة والموت مجموعين والماء والنار مجتمعين .

وسبب رابع لهذا الحسن والتأثير هو أن المعنى اذا أتاك ممثلاً فهو في الاكثر ينجلي لك بعد أن يحوجك إلى طلبه بالفكرة وتحريك الخاطر له والهمة في طلبه وما كان منه ألطف كان امتناعه عليه أكثر واباؤه أظهر واحتجابه أشد . ومن المركوز في الطبع أن الشيء اذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق اليه ومعاناة الحنين نحوه كان نيله أحلى وبالمزية أولى فكان موقعه من النفس أجل وألطف وكانت به أضن وأشغف ، ولذلك ضرب المثل لكل ما لطف موقعه ببرد الماء على الظمأ كما قال :

وهن ينبذن من قولٍ يُصِبْنَ به مواقعَ الماء من ذي الغلّةِ الصادي

وأشباه ذلك مما ينال بعد مكابدة الحاجة اليه وتقدم المطالبة من النفس به . فإن قلت فيجب على هذا أن يكون التعقيد والتعمية وتعمد ما يكسب المعنى غموضاً مشرفاً له وزائداً في فضله وهذا خلاف ما عليه الناس ألا تراهم قالوا : « ان خير الكلام ما كان معناه إلى قلبك أسبق من لفظه إلى سمعك » . فالجواب اني لم ارد هذا الحد من الفكر والتعب وانما أردت القدر الذي يحتاج اليه في نحو قوله : « فان المسك بعض دم الغزل » .

وقولـــه :

وما التأنيثُ لاسمِ الشمسِ عيبٌ ولا التذكيرُ فخرٌ للهـــلالِ

... فانّك تعلم على كل حال أن هذا الضرب من المعاني كالجوهر في الصدف لا يبرز لك إلا ان تشقه عنه وكالعزيز المجتجب لا يريك وجهه حتى تستأذن عليه ، ثم ما كل فكر يهتدي إلى وجه الكشف عما اشتمل عليه ولا كل خاطر يؤذن له في الوصول اليه فما كل أحد يفلح في شق الصدفة ويكون في ذلك من أهل المعرفة .